سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

من عظيم الأدعية النبوية

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونيَّة (١)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولىٰ]

إنَّ الحمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئات أعمالِنا، منْ يهدِهِ اللهُ فلَا مُضِلَّ له، ومنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لـه، وأشـهدُ أنَّ محمَّـدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ..

فإنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الهدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحدَثاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدعة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة.

أَيُّها المؤْمِنُون: إن من جوامع الأذكار النبوية الأدعية المصطفوية ما كان النبي ﷺ يقوله إذا أصبح وإذا أمسىٰ، فكان مما يقوله في صباحه ومسائه:

«يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ؛ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

فكان يقوله ﷺ مرة إذا أصبح ويقوله مرة إذا أمسىٰ.

والذكر العظيم استفتحه النبي ﷺ باسمين منأ الله الحسنىٰ وهما الحي القيوم المجموعين في أعظم آية من آيات القرآن العظيم وهي آية الكرسي في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ـ فتوسل إلىٰ ربه ﷻ بدعائه باسمين من أسمائه الحسنىٰ:

أحدهما: (**الحي**) الذي أخبر جل وعلا عن حقيقته بقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾، فهو ﷻ له الحياة الكاملة التي لا يطرأ عليها نقص أبدا، فما كان محلَّ النَّقص كالسِّنة أي النعاس التي تأخذ بالنفس وكالنوم فضلا عما فوق ذلك.

وله ﷻ الحياة الكاملة المطلقة بالحسن من كل وجه؛ فهو ﷻ القيوم أي القائم علىٰ نفسه وعلىٰ غيره بتدبير سؤونه قال ﷻ : ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ ﴾[الرَّحمٰن]، وقال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[الرعد:١٦]، وقال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الصافات] وقال ﷻ: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ [البقرة] يفرج

كربا وينفِّس همًّا، ويغيث ملهوفا، ويرزق ضعيفا، وينصر مظلوما، ويكسر ظالما، ويجبر كسيرا، وينصف مستضعفا مستجيرا به ﷻ.

ثم قال النبي ﷺ بعد دعائه ربه ﷻ بهذين الاسمين العظيمين، قال ﷺ: « بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » متوسلًا إلىٰ الله ﷻ بصفة من أعظم صفاته وهي صفة الرَّحمة التي قال الله ﷻ فيها: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ فاستجار النبي ﷺ لربه متوسلا إليه أن يغيثه برحمته التي عمَّت كل شيء وشملت كل شيء، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[البقرة].

ثم قال ﷺ: « أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ » أي في الدنيا والآخرة، وأعظم الفلاح أن يُكسب العبد صلاح الدنيا وصلاح الآخرة وهو المجموع في قول الداعي: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ وصلاح الدنيا أن يؤتيك الله حسنتها، وصلاح الآخرة أن يؤتيك الله حسنتها، فحسنىٰ الدنيا هي في الإيمان بالله وطاعتهوطاعة رسوله ﷺ، وحسنة الآخرة هي في الزحزحة عن النيران والفوز بالجنان، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

ثم قال ﷺ بعد سؤاله ربَّه أن يصلح له أمره كله؛ قال ﷺ: «وَلَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» متبرِّئًا من الحول والقوة، وأن العبد لا ينبغي له أن يعول في قلبه علىٰ غير الله ﷻ؛ لأن العبد إذا وُكل إلىٰ غير الله ﷻ فإنه مخذول، فإن كمال التوفيق للعبد وإعانته علىٰ جميع مصالحه في الدارين يكون بسؤال الله ﷻ إعانته علىٰ حصول مقاصده، قال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ قال أبو العباس ابن تيمية الحفيد: تأملت أفضل الدعاء فوجدته سؤال الله ﷻ الإعانة.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمدُ للهِ كما يحب ربنا ويرضىٰ، وله سبحانه أفضل الحمد حتىٰ يرضىٰ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هي العروة الوثقىٰ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا عبدُه وَرَسُولُه الرحمة المهداة في الآخرة والأولىٰ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلم تسليمًا عظيمًا.

أَيُّهَا المُؤْمِنُون..

إن الدعاء الذي افتتح به النبي ﷺ بقوله: « يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ..» في طرفي يومه صباحًا ومساءً قد ملئ توحيدا من وجوه:

أحدها: في دعائه ﷺ ربه في قوله ﷺ: « يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ » وغاية التوحيد أن يكون دعاء العبد كله لله، فلا يدعو غير الله ﷻ.

وثانيها: في توسله ﷺ إلىٰ ربه ﷻ بقوله ﷺ: « بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » فهو يتوسل إلىٰ الله ﷻ بما أذن الله ﷻ له أن يتوسل به، وقد .. ذلك علىٰ التوسل بالله ﷻ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ والأعمال

الصالحة أو دعاء رجل صالح يدعو له، فعلىٰ هٰذا فهو أحد أنواع التوسل التي أذنت بها الشريعة وما عدا ذلك فهو من التوسل الذي لم يأذن به الله ﷻ .

وثالثها: في إظهار البراءة من الحول والقوة النفسية الإنسانية، لأن البراءة من حول الإنسان وقوته تؤول به إلىٰ كمال الاعتماد علىٰ الله ﷻ، فكل أمره لله وبالله، وهٰذه أطيب الحياة .

قال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: **من لم تكن حياته كلُّها لله وبالله، فالموت خير له من الحياة** .

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الهدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ.

اللّٰهمَّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللّٰهمَّ هيئ لنا فعل الحسنات وحبب إلينا إتيان الخيرات، وباعد بيننا وبين فعل المعاصي والسيئات.

اللّٰهمَّ ألهمنا رُشدنا، وقنا شر أنفسنا، اللّٰهمَّ ألهمنا رُشدنا، وقنا شر أنفسنا.

اللَّهُمَّ آمِنِ المسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ،

اللّٰهمَّ إنَّا نعوذ بك من شَرِّ الأشرار وكيْد الفجَّار.

اللّٰهمَّ إنا نعوذ بك من شرورهم، وندْرَأ بك في نُحورهم.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرَبَ المكْرُوبِي، وَنَفِّسْ هُمُومَ المهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ المدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَىٰ المسْلِمَينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَىٰ المسْلِمِينَ،

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥] .